المحاضرة الأولى: لمحة عامة حول الشيعة وأهم فرقهم.

- **أولا: تعريف الشيعة لغة:**

لتحديد المفهوم اللّغوي المقصود من لفظ الشِيعَة نتعرف على ما نقلته المعاجم اللغوية ومَا تناوله العرب من خلال كتاباتهم حول الشِيعة.

جاء في قاموس المُحيط للعَلامة الفَيرُوزآبديّ في مادة (شيع): شاعَ يَضيعُ، شَيْعاً وشُيوعاً ومَشاعاً شيْعوعَةً، كدَيْمومَةً، وشَيعاناً، محرَّكةً: ذاعَ وفَشاَ. وسَهْمٌ شائِعٌ وشاعٌ ومُشاعٌ: غير مقسوم. وهذا شَيْعُ هذا: شَوْعُهُ، أو مِثْلُهُ. والشيْعُ: المِقْدارُ، وَوَلَدُ الأسدِ، وآتِيكَ غَداً شَيْعَهُ، أيّ بَعْدَهُ. وشَيُعُ الله: اسمٌ، كتَيْمِ الله. وشَيْعانُ: ع باليَمَنِ. وشِيْعَةُ الرَّجُلِ، بالكسرِ: أتْباعُهُ وأنْصارُهُ، والفِرْقَةُ على حِدَةٍ، ويَقَعُ على الواحِدِ والاثْنَيْنِ والجَمْعِ، والْذَكَّرِ والمُؤَنَثِ، وقد غَلَبَ هذا الاسمُ على كُلِّ من يَتَوَلَّى عَلِيًّا وأَهْلُ بَيْتِهِ، حَتى صَارَ اسْماً لَهُم خاصاً[1].

وفي تعريف الجوهري يقول:الشَيْعُ أيضا: ولد الأسد. وشَيَّعْتُهُ عند رحِيله. والمُشَيَّعُ: الشجاعُ. وشِيعة الرجل: أتبَاعه وأنصارهُ، يُقال: شايَعَهُ، كما يُقال وَالاهُ من الولِيّ... وتَشَيَّعَ الرجل، أيّ ادَّعى دعوى الشِيعَةِ. وتَشَايَعَ القومُ، من الشِيعَةِ. وكلُّ قوم أمرهم واحد يتبع بعضهُم رأيَ بعض فهم شِيَعٌ. وقوله تعالى: (كما فُعِلَ بأَشْيَاعِهِمِ منْ قَبْلُ)، أيّ بأمثالهم من الشِيَعِ الماضية[2].

وإذاذهبنا إلى تعريف ابن منظور في لسان العَرَب مادة (شيع) نجده قريب من التعريف الاصطلاحي بقوله: والشيعةُ: القَوم الذين يَجْتَمِعون على الأمر. وكلُّ قوم اجتَمَعوا على أَمْر، فهم شِيعةٌ. وكلُّ قوم أمرُهم واحد يَتْبَعُ بعضهم رأي بعض، فهم شيعٌ. قال الأزهري: ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين، الذين فرَّقوا دِينَهم وكانوا شِيَعاً؛ كلُّ فرقة تكفِّر الفرقة المخالفة لها[3].

ويعرفها ابن خلدون بقوله: إعلَمْ أنَّ الشِّيعَةَ لُغة هُمْ الصُحْبُ والأتباعُ في عُرْفِ الفقهاء والمُتَكلمين من الخَلف والسَلفِ على أتباع علي ونبيه رضي الله عنهم ومَذهبهم جميعاً أنَّ الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوضُ إلى نظرِ الأمةِ ويتعين القائم بها بِتَعيينهم بلْ هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغْفالُه ولا تَفويضه إلى الأمَّة بَل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر وإنَّ علياً رضي الله عنْهُ هو الذي عَيَّنه صلوات الله وسَلامهُ عليهِ بنصوصٍ ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جَهَابِذَةُ السُّنة ولا نقلته الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقته أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة.

- **ثانيا: تعريف الشيعةُ اصطلاحا:**

والشِيعة في مدلولها الاصطلاحي:هي من شايع عليًا رضي الله عنه في الإمامة ويعتقد أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده ومن نسله.

يعرفها العلامة الشهرستاني بقوله: الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية، إمَّا جليا، وإمَّا خفيًا. واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإنْ خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بَل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرُسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

والشيعة في الأصل هُم الذين شايعوا علياً وأهل بيته ووَالُوهم، وقالوا إنَّ عليًا هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنَّ الخلافة حق له، استحقها بوصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي لا تخرج عنه في حياته، ولا عن أبنائه بعد وفاته، وإنْ خرجت عنهما فذلك يرجع إلى واحد من أمرين: أحدهما أن يغتصب غاصب ظالم هذا الحق لنفسه. ثانيهما أنْ يتخلى صاحب الحق عنه في الظاهر، تقيَّة منه، ودرءاً للشر عن نفسه وعن أتباعه[4].

في حين يقول العلامة النوبختي: الشيعة وهم فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام المُسَمُونَ بِشِيعَة علي عليه السلام في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته. منهم المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر جندب بنحنادة المغاري وعمار بن ياسر ومن وافق مودته مودة عليّ عليه السلام وهم أول من سمي بالتشيع من هذه الأمة.

ويذهب بطرس البستاني بقوله حول الشيعة: وقد غلب هذا الاسم على كل من تولى علياً وأهل بيتهِ حتى صار اسماً لهم خاصاً. وهو فرقة من كبار الفرَق الاسلاميَّة بايعوا عليًّا وقالو أنَّه الإمام بعد رسول الله بالنصّ الجليّ أو الخفيّ. واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج عنهُ وعن أولادهِ ويُعرفون بالمناولة. وهم اثنان وعشرون فرقةً وأصلهم ثلاث فرق غُلاة وزيدية وإمامية ولتُطلَب في إمكانها ج شِيَع وإشياع. وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعضٍ هم شِيَّعُ وغالب استعمالها في الدين. أمَّاالشهرستاني فيذكر أنَّ عددهم خمس فرق في قوله: وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه.

كما ورد لفظ الشيعة في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها قوله تعالى: {إنَّ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ليست منهم في شيء إنَّما أمرهم إلى الله ثم ينبتهم بما كانوا يفعلون}[5]، وفي قوله تعالى في سورة مريم: {ثمَّ لَنَنزِعَنَّ من كلِّ شَيعَةٍ أيُّهُم أَشَدُّ على الرحمن عِتِيًّا}، وقوله تعالى في سورة الروم: {من الذينَ فَرَقوا دينهم وكانوا شِيَعًا كُلُّ حزبٍ بمَا لديهم فرحونَ}.

- **ثلاثة: نشأة الشيعة:**

إنَّ الحديث عن الشِيعة كعقيدة وكمذهب ديني يقودنا للتعَّرف على نشأتها كفكرة وعلى تتبع مراحلها التاريخية وبذرتها الأولى وأهم فرقها، ورغم تعدد المفاهيم والمصطلحات الدالة على الشِيعة عند جمهور العلماء؛ إلاَّ أنَّ مُجملها ينصبُ في مفهوم واحد وهو: حبّ آل البيت،

وحصر الإمامة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عليّ –رضي الله عنه– وفي أبناءه وأحفادهبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورغم تعدد الروايات والآراء التي أوردها جمهور العلماء فمجملها تقول أنَّ التشيع قد شق طريقه في عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه– وأول من زرع فكرة التشيُع هو عبد الله بن سبأ اليهودي الملقب بابن السوداء، حيث قال ابن خلدون: كان عبد الله بن سبأ ويعرف بابن السوداء، من أشد الناس خوضاً في التشنيع لعليّ بما لا يرضاه من الطعن على عثمان وعلى الجماعة في العدول إليه من عليّ، وأنَّه وليَّ بغير حق، فأخرجه عبد الله بن عامر من البصرة ولحق بِمصر فاجتمع إليه جماعة من أمثاله جنحو إلى الغلوّ في ذلك وانتحال المذاهب الفاسدة فيه.

كما نجح انتشار الدعوة الشِيعية ببلاد اليمن على يد الدعاة الاسماعيليين وعلى رأسهم الداعية ابن حوشب، وذلك للظروف السياسية المضطربة التي عاشتها البلاد والصراعات المتكرر مع الأمويين ثم مع العباسيين، فتشكلت جماعات دينية سياسية عرفت بألقاب عديدة منها التراتبية أو التشييع أو العلويَّة أو الطالبيَّة.

والشيعة لم يتفقوا في مذهب وفي عقيدة واحدة بل تفرقوا وانقسموا إلى عدة فرق، وتعود أسباب انقسامهم وفرقتهم إلى جملة من الأسباب تدور مجملها في الإمامة، حيث "أنَّ الناس افترقوا في الإمامة على فرق شتى"[6]. وذلك بعد وفاة الرسول ومن سقيفة بني ساعدة بدأت الفتنة و"اختلفوا بعد ذلك في الإمامة، وأذعنت الأنصار على البيعة لسعد بن عُبادة الخزرجي، وقالت القريش: إنَّ الإمامة لا تكون إلاَّ في قريش، ثم أذعنت الأنصارُ لقريش لمَّا روي لهم قول النبي عليه السلام: الأئمة من قريش. وهذا الخلاف باقٍ إلى اليوم. إضافة إلى الاحتكاك الثقافي وذلك من خلال مجاورة المسلمين لأهل الديانات الأخرى من اليهود والنصارى والمجوسيين، ومختلف الحضارات كالروم والفرس ودخولهم إلى الإسلام واعتناقهم الدين الإسلامي، وترجمة كتب الفلسفة وتأثرهم بأفكار أفلاطون وأرسطو، ممَّا جعل الأفكار والمعتقدات القديمَة راسخة

في الأذهان والتي أدت إلى ظهور الفرق وأبرزهم فرقة المعتزلة. وأصبحت كل جماعة تفسر القرآن والسنة حسب ما يناسبها، ممَّا جعلهم يختلفون ويتفرقون.

➢ **رابعا: أهم الفرق:**

⇦ **فرقة الرافضية:**وهذه الفرقة منها السبئية الذين أظهروا بِدعتهم في زمان عليّ –رضي الله عنه–، فقال بعضهم لعليّ: أنت الإله، فأحرق عليّ قومًا منهم، ونفي ابن سبأ إلى سَابَاطالمدائن، وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم علياً إلهاً. ثم افترقت الرافضية –بعد زمان علي رضي الله عنه– أربعة أصناف: زيدية، وإمامية، وكيسانية وغُلاَة، وافترقت الزيدية فرقًا، والإمامية فرقًا، والغلاة فرقًا. كل فرقة تكفر سائرها. وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الإسلام، فأمَّا فرق الزيدية وفرق الإمامية فمعدودون في فرق الأمة.

⇦ **الفرق الكيسانية:** هي فرقٌ كثيرة يرجع محصّلها إلى فرتين : إحداها تزعُم أنَّ محمد بن الحنفية حيّ لم يمت، وهم على انتظاره، ويزعمون أنَّه المهديُّ المنتظر، والفرقة الثانية يقرون بإمامته في وقته، وبموته، وينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره، ويختلفون بعد ذلك في المنقول إليه، وقال فيهم العلامة الشهرستاني: أصحاب كيسان، مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقيل تلمذ للسيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه. يعتقدون فيه اعتقاداً فوق حده ودرجته، من إحاطته بالعلوم كلها[7]. أمَّا ابن خلدون فيعرفهم بقوله: وأمَّا الكيسانية فساقوا الإمامة من بعد محمد الحنفية إلى ابنه أبي هاشم وهؤلاء هم الهاشمية ثم افترقوا[8].

⇦ **الفرق الزيدية:** وهي من الرافضة: فمعظَمُها ثلاث فرق، وهي الجارودية، والسليمانية –وقد يُقال الجريرية أيضاً– والبُتْريَة، وهذه الفرق الثلاثة يجمعها القولُ بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه، وكان ذلك في زمن هشام بن عبد الملك[9]،

وأتباع زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلاَّ أنَّهم جوزوا أنْ يكون كلّ فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون إماماً واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما. وعن هذا جوز قوم منهم إمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا على ذلك، وهذه الفرقة لم تبالغ في المعتقدات الخاصة بها ولم تعتبر الأئمة في مرتبة الإله ولا في مرتبة الأنبياء كما اعتبرها باقي الفرق، وقال ابن خلدون: أمَّا الزيدية فساقوا الإمامة على مذهبهم وإنَّها باختيار أهل الحلّ والعَقْدِ لا بالنَّص فقالوا بإمامة عليّ ثم ابنه الحسن ثم أخيه الحُسين ثم ابنه زيد بن عليّ وهو صاحب هذا المذهب وخرج بالكوفة داعيا إلى الإمامة[10].

⇦ **فرق الإمامية:** وهي من أبرز الفرق الشِيعية والأكثر انتشارا بالمشرق الإسلامي تقوم على التبرأة من خلافة أبي بكر وعمر–رضي الله عنهما– والطعن في إمامتها، يقول الشهرستاني: هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه السلام؛ نصاً ظاهراً، وتعييناً صادقاً، من غير تعيين بالوصف بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، وفي قول ابن خلدون: وأمَّا الإمامية فساقوا الإمامية من عليّ الرضى إلى ابنه الحسن بالوصية ثم إلى أخيه الحسين ثم ابنه عليّ زين العابدين ثم إلى ابنه محمد الباقر ثم إلى ابنه جعفر الصادق ومن هنا افترقوا فرقتين فرقة ساقوها إلى ولده إسماعيل ويعرفونه بينهم بالإمام وهم الإسماعيلية وفرقة ساقوها إلى ابنه موسى الكاظم وهم الاثنا عشرية لوقوفهم عند الثاني عشر من الأئمة وقولهم بغيبته إلى آخر الزمان كما مرَّ، فأمَّا الإسماعيلية فقالوا بإمامة إسماعيل الإمام بالنص من أبيه جعفر وفائدة النص عليه عندهم وإن كان قد مات قبل أبيه إنَّما هو بقاء الإمامة في عقبه

⇦ وعن الاماميةالإثنا عشر يزعمون أنَّ الثاني عشر من أئمتهم وهو محمد بن الحسن العسكريّ ويلقبونه بالمهدي دخل في سرداب في دارهم بالحلة وتغيب حين اعتقل مع أمه وغاب هنالك وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً.

⇦ **فرقة الغلاة:**وهم طوائف شِيعية "يسمون الغلاة تجاوزوا حد العقل والإيمان في القولِ بألوهيّةِ هؤلاء الأئمة. إمَّا عَلى أنَّهم بشرٌ اتَّصفوا بصِفَاتِ الألوهيَّة أو أنَّ الإلهَ حلَّ في ذاته البشرية وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى صلوات الله عليه.

⇦ **الفرقة الإسماعيلية:** وهي طائفة من الاماميةالإثنا عشر قالوا إنَّ الإمام بعد جعفر إسماعيل نصًا عليه باتفاق من أولاده، إلاَّ أنَّهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه. فمنهم من قال لم يمت، إلاَّ أنَّه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس، وأنَّه عقد محضراً وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة، ومنهم من قال موته صحيح[11]، وكان انتقال الإمامة "من إسماعيل إلى ابنه محمد المكتوم وهو أول الأئمة المستورين لأنَّ الإمام عندهم قد لا يكون له شوكة فيتستر وتكون دعاته ظاهرين إقامة للحجَّةِ على الخلق وإذا كانت له شوْكة ظَهَرَ وأظهر دعوته قالوا وبعد محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق وبعده ابنه محمد الحبيبُ وهو آخر المستورين وبعده ابنه عبد الله المهدي الذي أظهر دعوته أبو عبد الله الشيعي في كتامة[12] ببلاد المغرب.

المحاضرة الثانية: الحركة الإسماعيلية وقيام الدولة الفاطمية بالمغرب.

➢**أولا: الإسماعيليون وبداية الدعوة:**

قامت الدولة الفاطمية بالمغرب على أكتاف البربر من قبيلة كتامة وصنهاجة وزناتة وفق المذهب الديني الشيعي الإسماعيلي، وأول من ولاها الإمام عبيد الله المهدي سنة 297هـ، بعد دعوة دامت لوقت طويل قرابة 150 سنة.

فبعد أن مات الإمام السادس جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي لله عنه–(ت: 148هـ)، انقسمت الشيعة إلى فرقتين، فرقة ساقت الإمامة في الابن الأصغر لجعفر الإمام مصطفى الكاظم وهو عندهم الإمام السابع ويعرفون بالإماميةالإثنا عشرية، والفرقة الثانية ساقت الإمامة في الابن الأكبر إسماعيل الذي مات في عهد أبيه (ت: 145هـ) وهو عندهم الإمام السابع وابنه محمد من بعده، وتعرف هذه الفرقة بالإسماعلية أو السبعية وإليها ينسب الفاطميون. حيث أخذ أتباع الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق في الدعوة لمذهبهم في عهد الخلفاء العباسيين المهدي والهادي والرشيد.

اعتمد الإسماعيليون في نشر دعوتهم على تنظيم وتخطيط محكم وعلى دعاة أكفاء وعلى التخفي في نشر الدعوة وهو ما عرفوا بالأئمة المستورين وذلك لما أَجْمِعَ عليه أنَّ الإمام يستتر ويتخفى لطالما ليس لديه القوة ليدافعا بها ضد أعدائه، وتم اختيار بلاد اليمن كمركز لبداية الدعوة الشيعية الإسماعلية، لبعدها عن مركز الخلافة العباسية بالإضافة إلى الأوضاع التي عرفها أهل اليمن بذلك الوقت وتقبلهم لفكرة الدعوة.

⇦ الدعوة في اليمن:

انتقل الإمام محمد بن إسماعيل وأتباعه الذين بايعوه إلى بلاد ما وراء النهرين بسبب المضايقات التي تعرضوا لها من الحكام العباسيين، وتابع دعوته معتمداً على الداعي عبد الله بن ميمون القداح[13]، حيث يذكر المقريزي: "... فَوَلَدَ ديْصانُ هذا ابناً يقال له ميمون القداح، وإليه تعود الميمونية..."، وكان أخبث من أبيه، وأعلم بالحيل، فعمل أبوابا عظيمة من المكر والخديعة على بطلان الإسلام، وكان عارفاً عالماً بجميع الشرائع والسنن، وجميع علوم المذاهب كلها"[14]، وتوليّ الإمامة بعد محمد ابنه عبد الله الرضا ثم ابنه أحمد التقي من بعده، معتمدين على نفس

---

[13] وعرف بالقداح لأنَّه كان يعالج العيون ويقدحها –أيّ طب العيون–؛ ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حققه عمر عبد السلام تدمري، ج6، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 2012، ص 582 /أبي العباس شمس الدين بن كلخان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، مج3، دار صادر، بيروت، (د ت)، ص118.

الداعي وارتحلوا إلى سَلْمية التي أصبحت مركز هجرة الأئمة الإسماعيليين ومركزاً للدعوة إلى غاية تولي الإمام الحسين.

وبعد موت ميمون القداح قام بعده ابنه أحمد مقامه، وصحبه إنسان يقال له رستم بن الحسين بن حوشب بن داذانالنحار، من أهل الكوفة[15]، الذي تولى نشر الدعوة باليمن، حيث كان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل الجند، يتشيع[16]، وبعد لقائه مع أحمد ورستم ابن حوشب وعرفوه بدعوتهم ومذهبهم فقبل وبدأ بدعوة الناس من بلاد اليمنوهو على هيئة التجارة، ولما شاع أمره بين اليمنيين ووصلت أخباره لأهل العراق سارعوا إليه وكثر عددهم[17]. وعظم أمر المذهب الشيعي الإسماعيلي في البلاد وانتشر وقوي أتباعه.

⇦ **الدعوة في بلاد المغرب:**

وبتغلغل المذهب الإسماعيلي ونجاح الدعوة في العراق واليمن والبحرين واليمامية، قام أهل العراق بإرسال رجلين إلى المغرب "أحدهما يعرف بالحلواني، والآخر يعرف بأبي سفيان، وقالوا لهما: إنَّ المغرب أرض بور، فاذهبا فأحرثا حتى يجيء صاحب البدر، فسارا فنزل أحدهما بأرض كتامة ببلد (يسمى مَرْمَجَنَّة) والآخر بسوق حمار، فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما، وحملوا إليهما الأموال والتُحف، فأقاما سنين كثيرة وماتا، وكان أحدهما قريب الوفاة من الآخر[18].

وقام الإمام الحسين بن أحمد التقي بتوجيه أنظاره للمغرب لنقل الدعوة هناك وإرسال الداعية أبو عبد الله الشيعي، باعتبار أرض المغرب صالحة للدعوة بعد أنَّ عمل عليها قبله الداعيتين الحلواني وأبا سفيان، وقال ابن حوشب لأبي عبد اللهللشيعي: إنَّ أرض كتامة من

المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا، وليس لها غيرك، فبادر، فإنَّها موطأه ممهدة لك[19].

وقبل انتقال أبو عبد الله الشيعي إلى المغرب وبداية دعوته كان قد تعلم أسرار الدعوة في اليمن ومن هناك توجه للحجاج بمكة وسأل عن قوم كتامة وتقرب منهم، وسمعهم يتحدثون عن فضائل آل البيت وحبهم لهم، فاستحسن الأمر، وحدثهم عن ما لا يعلمونه عن آل البيت وما خفي عنهم، فأعجبوا به وأرادوا مرافقته في رحلته إلى مصر وأخذ يسأل عن أحوالهم وعلاقتهم مع سلطانه، وعند وصولهم سألوه عن حاجته بمصر، فأجابهم أنَّه يريد التَّعلم بها. فصاحبوه لبلادهم المغرب لأنَّها أنفع له.

وبعد أن تعلق سكان إفريقية بالداعي عبد الله وأعجبوا بغزارة علمه وورعه، وللظروف التي تحيط بهم بسبب حكم الدولة الأغلبة استجابوا لدعوته وانضموا لصفه في مواجهة حكام الأغالبة والتخلص من حكمهم، ففي سنة 296 للهجرة زحف أبو عبد الله الشيعي إلى الأُرْبُس ونازلها، وبها إبراهيم بن أبي الأغلب في عساكر إفريقية وجمهور أجنادها فقاتلها حتى أخذها عنوة ودخلها بالسيف لست بقين من جمادى الأخيرة[20]، وكانت إمارة بني الأغلب بإفريقيا مائة سنة وإحدى عشر سنة، وثلاثة أشهر[21].

➢ثانيا: قيام الدولة الفاطمية بالمغرب:

بعد وفاة الإمام الحسين تولى من بعده ابنه عبيد الله، وزادت الدعوة انتشارا بالمغرب،وأرسل إليه أبو عبد الله رجالاً من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه، وأنهم ينتظرونه[22].بعد أن استقرت البلاد بيد الداعي الشيعي وعظم دوره بين أهل المغرب.

وفي طريق الإمام عبيد الله من سَلْمية إلى المغرب أخذه اليسع واعتقله، فلما سمع أبو عبد الله الشيعي باعتقاله حشد جمعاً كثيراً من كتامة وغيرها، وقصد سجلمانة لاستنقاذه[23]. ويتوجه نحو المغرب لمبايعته سنة 197هـ.ملك إفريقيا كلها، والمغرب بأسره[24].

وما يجب الإشارة له أنَّه ولا يزال نسب الفاطميين يحدث جدلاً عند الباحثين، ولا تزال شخصية الإمام المهدي غامضة في كتب التاريخ، فمنهم من يرى أنهم من نسب فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم من آل البيت، ومنهم من يؤكد وأنَّ نسبهم ليس بالفاطمي من آل البيت بل هو نسب مشكوك فيه،"الأكثر من العلماء الأشراف العلويين والشاميين فإنَّهم يقولون، وهم المقلدون بذلك: إنَّ عبيد الله هذا كان يهوديا من أهل سَلْميَّة. وكان حداداً واسمه سعيد، فلما دخل تسمى بعبيد الله. وزعم أنَّه علوي فاطمي وادعى نسب ليس بصحيح، ثم تسمى بالمهدي[25]،ويسرد ابن الأثير قصته بقوله: تزوج الإمام الحسين من زوجة حداد مات زوجها وكان لها ولد من الحداد يماثلها في الجمال،... وأحب ولدها وأدبه وعلمه، فتعلم العلم، وصارت له نفس عظيمة، وهبة كبيرة[26]، ومن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول: إنَّ الإمام الذي كان بسلميّة وهو الحسين، مات ولم يكن له ولدٌ، فعهد إلى ابن اليهودي الحدَّاد وهو عبيد الله وعرَّفه أسرار الدعوة من قول وفعل، وأيَّن الدعاة، وأعطاه الأموال والعلامات، وتقدم إلى أصحابه بطاعته وخدمه، وأنَّه الإمام والوصي[27]، ولم يتم لسعيد أمر بالمغرب إلاَّ أن قال: أنا من آل رسول الله–صلى الله عليه وسلم– فتم له بذلك الحيلة والخديعة، وشاع بين الناس أنَّه علوي فاطمي من ولد إسماعيل بن جعفر[28]،وتمت له البيعةوأصبح أول من ملك بالمغرب، "وكان ابتداء دولتهم بالمغرب سنة سبع وتسعين ومائتين –297هـ– وانقراضهم سنة سبع وستين

وخمسمائة –567هـ. فكانت مدة حكمهم مائتين وسبعين سنة وعددهم أربعة عشر نفراً منهم ثلاثة بالمغرب، وأحد عشر بمصر والشام[29].

➢ **ثالثا: منجزاتالإمام المهدي مؤسس الدولة الفاطمية:**

قام المهدي بعد توليته على المغرب سنة 297هـ بعدة أعمال منها:

⇦ في سنة 298هـ قام بقضاء على الداعي عبد الله الشيعي وأخوه الأكبر أبي العباس الذي أصبح يُشكل خطراً بالنسبة له بعد أن استقر أمره بالمغرب، وأصبح للداعي عبد الله الشيعي مكانة عظيمة عند الكتاميين[30].فثارت القبائل لمقتل عبد الله الشيعي ولكن الإمام المهدي أمر ولي عهده أبي القاسم بإخمادها.

⇦ قام ببناء المهدية، وكان بناؤه المهدية في سنة ثلاث وثلاثين مئة، وكان أول شروعه في بنائها في شهر ذي القعدة من هذه السنة. وبنى سور تونس وأحكم عمارته، وجدد بما مواضع[31].

⇦ قام بتسيير أمور الدولة بنفسه ولم يقم بتعيين الوزراء ليساعدوه في الحكم مثل باقي السلاطين من الدول، حيث قال المؤرخ المصري الدواداري: وكان يتولى خلافته بنفسه. وليس له وزيرُ ولا حاجبٍ فيُذكر[32].

⇦ توفي عبيد الله يوم الإثنين الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة 322 وكسف القمر في تلك الليلة كسوفا كليا وكان عمره اثنتين وستين سنة أو ثلاثا وستين سنة، وكانت وفاته من دواء سقاه ابن الجرار[33].وقيل أن خلافته بالمغرب دامت خمسا وعشرين سنة[34].

⇦ تولى من بعده الحكم ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور ليلة وفاة أبيه، وبني الجامع الحاكمي في سنة تسع وثمانين وثلثمائة، وهو يومئذ خارج سور القاهرة[35].

المحاضرة الثالثة:انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر:

بعد استقرار الفاطميين ببلاد المغرب وتوسع سلطانهم على يد مؤسسهم الإمام المهدي سنة 297هـ، ثم تولى من بعده ابي القاسم ثم المنصور فالمعز لدين الله، عرفوا خلال تواجدهم عدة صعوبات عرقلت حكمهم وتسيير دولتهم دفعتهم للانتقال من المغرب إلى مصر.

حاول الفاطميون غزو مصر عدة مراتفوجه الإمام المهدي في عهده ابنه وولي عهده أبا القاسم إلى ديار مصر دفعتين الأولى منها في سنة 301 فملك الاسكندرية والفيوم وجبي خراجها وخراج بعض عمال الصعيد والثانية في سنة 306[36]. وتجدد الغزو سنتي 322هو337هـ، ولما علم المعز الفاطمي بالانحطاط العسكري والضعف السياسي للإخشيديين بمصر بدأ بإعداد الحملة العسكرية الكبرى لدخول مصر 358هـ.

➢ **أولا: أهمية مصر بالنسبة للفاطميين:**

عمل الفاطميون على امتلاك مصر وكانت لهم عناية خاصة لامتلاكها وذلك لموقعها الجغرافي بين الشرق والغرب وخصوصا أن ولاة البلاد كانت لهم ولاية الشام والحجاز، هذا يعني امتلاك مصر يعني امتلاك هذين البلدين، وبذلك تأسيس نفوذ سياسي وديني في الفسطاط ودمشق والمدينة المنورة وبالتالي تهديد بغداد حاضرة العباسيين[37]، والحجاز موطن المقدسات

الدينية وحاكمها يعتبر الحاكم الفعلي للدولة الإسلامية،لما لها من صبغة دينية تضفي على القائمين عليها صفة الرسمية والوقار،كما ييسر للفاطميين امتلاك مصر وبلاد الشام الزحف إلى مركز الخلافة العباسية والقضاء على بني العباس، وإقامة خلافة فاطمية على أنقاضهم،فضلا ماتمتاز به مصر من ثروات ورخاء، بالإضافة إلى يأس الفاطميين من الثورات عليهم في بلاد المغرب من البربر، وكذلك المؤامرات والدسائس والمكائد وتحالفهم مع قبيلة زناتة ضدهم.

➢ **ثانيا: الحملة العسكرية الفاطمية الكبرى إلى مصر:**

بدأ المعز الفاطمي استعداداته لتوجيه الحملة الكبرى منذ وقت مبكر، بحيث كان قد كلف أمر الحملة جوهر الصقلي أثناء تجواله ببلاد المغرب سنة347هـ، وأمر عماله في المدن–قابس– طرابلس–برقة– بشن عدة مشاريع، كبناء الآبار وحفر الينابيع وإقامة المنازل وجمع الأموال، كماجمع حوالي مائة ألف جند من البربر وقدكان تصوره صحيحا للحملة الكبرى بقيادة جوهر الصقلي فلم يصادف أيّ صعوبة في نفادها من برقة إلى مصر، وكانت حملة عسكرية طويلة المدى تتخللها الإقامة المتقطعة على طول الطريق وقد ساعده في ذلك الهدوء الذي انتشر في إفريقية وماكان في مصر من اضطراب وسوء النظام وانتشار القحط والوباءبالإضافة إلى وجود جماعة تدين بالمذهب الشيعي، كما استفاد دراسة الأخطاء التي وقع فيها الفاطميون قبله في المحاولات التي سبقته لغزو مصر والعمل على تجنبها.

دخل جوهر الصقلي الإسكندرية سنة 358هـ/969م بدون مقاومة، وعندما تقدم إلى مدينة الفسطاط في شعبان 358هـ وجد الجيش الإخشيدي منهار فانتصر عليه، ثم أمر ببناء مدينة سنة359هـ وسماها **المنصورية** وأنجز بها قصر كبير لاستقبال الخليفة الفاطمي المعز والتي دام بنائها عامين،كما بنى جامع الأزهر كجامع رسمي للدولة، فيما بعد تحول إلى جامعة للدراسة378هـ، وقد أشرك جوهر الصقلي المغاربة في إنجاز ذلك لينصهروا مع المصريين.

حاول جوهر الصقلي التوسع نحوالشام لبسط نفوده وسلطانه ولكنه اصطدم مع قوة الحمدانيين، فدخل في مهادنتهم معهم نظرا لدورهم في حماية الثغور الشمالية من غارات البيزنطيين.

شرع جوهر الصقلي منذ أن وضع أساس مدينة المنصورية في التمهيد لاعتمادها كحاضرة للخلافة الفاطمية فأمر بحذف الدعوة لخلفاء بني العباس التي كانت تقام بمساجد مصر، وأقامها للخليفة الفاطمي المعز لدين الله،وضرب السكة باسم الخليفة الفاطمي بدلاً من الخليفة العباسي وعلى أحدوجهيهادعا الإمام بتوحيد الإله الصمد، وفي الشطر الثاني المعز لدين الله أمير المؤمنين، كما منع الناس من لبس اللباس الأسود شعار العباسيين وأقر اللباس الأخضر شعار العلويين،وأمر بأن يؤذن في جميع المساجد –حي على خير العمل–، وهي العبارة التي يتميز بها الأذان عند الشيعيين.

- **ثالثا: وصول المعز لدين الله الفاطمي لمصر:**

بعد الأعمال التي قام بها جوهر الصقلي وما أهبه من ظروف لاستقبال الخليفة الفاطمي، قام بدعوة المعز لدين الله للقدوم إلى مدينةالمنصورية ليتولى زمام الحكم في البلاد فكان، وصوله في رمضان 362هـ والتحق به فيما بعد أسرته وحاشيته وأتباعه، وأول عمل قام به هو تغيير اسم المنصورية إلى القاهرة –حتى تكون قاهرة لبني عباس–ولتثبيت الخلافة الفاطمية بمصر وأصبحت القاهرة عاصمة أو حاضرة للخلافة الشيعية الفاطمية، كما أمر بإطلاق سراح الأسرى الذين أسروا من الاخشيديين والكافوريين من طرف جوهر الصقلي، فأصبحت بعد ذلك مصر مقر الخلافة.

حكم المعز لدين الله مدة قصيرة لا تتجاوز ثلاثة سنوات حيث توفي في ربيع الثاني365هـ واثبت فيها أنَّه أقدر الخلفاء الفاطميين معرفة بمصر، وإذا كانت مصر قد خرجت عن الإمارة المستقلة التابعة للخلافة العباسية وأصبحت خلافة مستقلة بنفسها، ولكن الشعب المصري لم يعترف في قرارات نفسه بتلك الخلافة،لأنَّها كانت شيعية إسماعلية في حين أنَّ غالبية أهل

مصر سنيون يستندون في أحكامهم إلى المذاهب السنية الأربعة المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي.

المحاضرة الرابعة: النظام السياسي والإداري للدولة:

- **أولا: الخلافة والإمامة(ولاية العهد):**

وتأتي على رأس النظام الفاطمي شخصية الإمام أو الخليفة، فالإمام الفاطمي هو خليفة من سبقه في الحكم بموجب الحق الإلهي، ويختار ليكون وصيًّا للنبي صلى الله عليه وسلم ولعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وتنتقل الإمامة من الأب إلى الابن الأكبر بوصية أو نص من الإمام السابق، فالإمام عند الفاطميين ليس شخصا عاديا بل هو فوق الناس جميعا، فهو المشرع والمنفذ ولا يسأل عما يفعل لأنَّه معصوم من الخطأ في المنظور الشيعي[38]، وقد أقام الفاطميون دولتهم سنة 297هـ وتولى أول خلفائهم عبيد الله المهدي الحكم بشمال إفريقيا، والمعز لدين الله كأول خليفة بمصر. وفي قول ابن خلدون: الرافضية بأفريقيا فإنَّهم ما زالوا يدعون أئمتهم من ولد إسماعيل بالإمام حتى انتهى الأمر إلى عبيد الله المهدي وكانوا أيضا يدعونه بالإمام ولابنه أبي القاسم من بعده.

- **ثانيا: الوزارة:**

وهي أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية لأنَّ اسمها يدُل على مطلق الإعانة فإنَّ الوزارة مأخوذة إمَّا من المؤامرة وهي المعاونة أو من الوِزر وهو الثقل كأنَّه يحمل مع مفاعله

---

[38] أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (د ت)، ص53.

أوزاره وأثقاله وهو راجع إلى المعاونة المطلقة،وتعد الوزارة المنصب الثاني بعد الخلافة في الدولة الفاطمية،كانت الوزارة في العهد الفاطمي الأول وزارة تنفيد لأنَّ السلطات كلها بيد الخليفة ولم يكن الوزراء إلاَّ معاونين للخليفة وينفذون أوامره،أمَّا في العهد الفاطمي المتأخر، وابتداء من تولي بدر الجمالي وزارة مصر سنة486هـ، أدخلت مصر مرحلة جديدة عرفت بعهد الوزراء، حيث تحولت وزارة التنفيذ إلى وزارة التفويض،بمعنى أنَّ الخليفة فوض الوزير جميع سلطاته، فقد زاد نفوذ الوزراء وأصبحت لهم كلمة في تسيير الأمور واتخاذ القرارات، حيث تغلغلوا وسيطروا على شؤون الدولة كلها، بل وصلت سيطرتهم بتعيين الخلفاء وعزلهم، والتآمر عليهم.

- **ثالثا: الدواوين:**

عرفت الدولة الفاطمية ظهور الدواوين كباقي المؤسسات الإدارية، ومر تطور الدواوين المصرية بثلاث مراحل هي: عصر الولاة والدول المستقلة (329هـ-358هـ) عصر الدولة الفاطمية (358هـ-567هـ)، والعصر الأيوبي المملوكي (567هـ-923هـ)، استطاع الفاطميون استحداث أمور كثيرة في نظام الحكم لم تكن قبلهم، ولم يعرف الفاطميون أغلب هذه الدواوين خلال الستين عامًا التي أمضوها في شمال إفريقيا، بل استحدثوها بعد انتقالهم إلى مصر ،فمثلاً ديوان الرسائل بمصر الفاطمية يعرف بديوان الإنشاءفصاحبه كان يكتب السجلات والعهود وكتب التقليدات، إلى جانب دواوين أخرى مثل القضاء والمظالم والحسبة والشرطة وفي تعريف العلامة ابن خلدون: "إعلم أنَّ هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك وهي القيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخلِ والخرج وإحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم.."

- **رابعا: النظام القضائي:**

بعد وصول الفاطميين إلى مصر أصبحت القاهرة مثلها مثل بغداد وقرطبة مركزًا للخلافة بعد أن كانت مصر مجرد ولاية تابعة للخلافة العباسية، وتم استحدث منصب قاضي القضاة،

وكان قاضي القضاة في العصر الفاطمي الأول هو الذي يعين سائر القضاة، وهذه الوظيفة من المناصب العليا في الدولة الفاطمية، وكان يختار من بين الفقهاء الإسماعيليين ويشترط أن يحكم بذهب الدولة الفاطمية الشيعي، وأن يكون عالما بالمذاهب السنية الأخرى.

المحاضرة الخامسة: النظام العسكري بالدولة الفاطمية.

- **أولا: الجيش الفاطمي.**

نشأ الجيش الفاطمي مع قيام الدولة بشمال إفريقيا، وهو الجيش الذي اعتمد عليه أبو عبيد الله الشيعي في تفويض الدولة الأغلبية،بحيث شكلت قبيلة كتامة العنصر الأساسي في الجيش الفاطمي في مرحلة قيام الدولة، ثم انضمت إليه عناصر من عرب إفريقية وزويلة والمصامدة، وهي العناصر التي تحملت المحاولات المتكررة لدخول مصر حتى المحاولة الأخير الناجحة في 358هـ على يد القائد جوهر الصقلي بالإضافة إلى بعض الروم والصقالبة[39]، وتكونت البنية العرقية للجيش الفاطمي من الكتاميين، والصقاليةوالزويليون والجنود العرب، وعمل على إخماد الثورات الداخلية ضد الدولة أبرزها: حركة أبي يزيد مخلد.

في عهد العزيز بالله أدخل هذا الأخير الترك والديلم في جيشه وأكثر الاعتماد عليهم، كما قام الحاكم بأمر الله بتدعيم الجيش بطائفة من العبيد وبالأخص السود، فتضاعف هؤلاء العبيد حتى بلغ عددهم50000 في عهد المستنصر بالله ومانتج عنهم من فساد وفوضى في فترة الأزمة الاقتصادية الكبرى.

قسم الجيش الفاطمي إلى ثلاث طبقات: طبقة الأمراء وهم قادة الألوف والمئات والعشرات، ثم خواص الخليفة أوحرسه الخاص، فالجنود.

- **ثانيا: دور الجيش في مواكب الخلفاء الفاطميين:**

كانت الخلافة الفاطمية حريصة على أن يأخذاحتفالها مظهرا وشكلا عسكريًا، وهدفها من ذلك هو اظهار قوة دولتهم وتبيان ما تتمتع به من عظمة ونهضة وبث هيبتها في نفوس الناس ونشر الرعب منها في قلوب الأعداء.

- **ثالثا: الأسطول البحري الفاطمي:**

---

[39] عبد الله محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص187.

كما امتلكت الدولة الفاطمية أسطول بحري قوي، تعود نواته الأولى إلى المرحلة المغربية، وذلك أنَّهم ورثوا عن الأغالبة أسطولاً قويًا وعملوا على تطويره وبنائه وتغذيته، خلال النزاع مع الأمويين في الأندلس والفتوحات في صقلية والنزاع مع النصارى، وواصل الفاطميون الاهتمام بالأسطول حتى بعد انتقالهم إلى مصر، حيث وجدوا قاعدة بحرية قديمة جيدة تتمثل في جند أكفاء في ميدان الملاحة، لذا نجد أنَّ الفاطميين اهتموا بالأسطول البحري وبإنشاء الموانئ لتحقيق أهدافهم في إقامة دولة عظيمة، إذ نجد اهتمام الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بمدينة المنصورية وإرادته بجعلها ميناء ثالث بعد المهدية وسوسة بالمغرب من خلال قول:ولئن امتد المقام هنا–المنصورية–لنجرين البحر بحول الله وقوته إلينا في خليج حتى تحط بحضرتنا. كما كان للأسطول البحري ديوانيسمىديوان الجهاد وكان مقره بدار صناعة الإنشاء بمصر، ويختص هذا الديوانبإنشاء مراكب الأسطول وحمل الغلال السلطانية والأحطاب وغيرها والنفقةعلى رؤساء المراكب ورجالها، ورجال هذا الديوان يسمون المجاهدون في سبيل الله، وكان الخليفة الفاطمي يقوم بموادعة الأسطول، وتقام لذلك حفلة خاصة توزع فيها النفقة والألقاب على رجال الأسطول.

المحاضرة السادسة: مظاهر الحياة الاجتماعية بالدولة الفاطمية:

تعددت واختلفت أجناس وطوائف سكان مصر في العهد الفاطمي،حيث كانوا أخلاطًا من أجناسمختلفةالأصناف، من عرب وديلم وحبشان وقبط وروم وبربر،ولكن معظم العناصر الدخيلة على المجتمع المصري كان منالأتراك والبربر والسودانيين وكان أغلبهم منخرط في الجيش الفاطمي،والغالبية منهم كان من أهل السنة، إضافة إلى أقلية من أهل الذمة والشيعة، ويمكن تقسيم المجتمع على النحو التالي:

- **أولا: طبقات المجتمع:**

اتخذت الحياة الاجتماعية في مصر أبان العصر الفاطميمظاهر البذخ والترف وتميزت بالقصورالباهرة والفاخرة، منها القصر الشرقي الكبير والحدائق الواسعة وماحوته من خزائن وأفرشة والجواهر والأطعمة والأشربة المتنوعة،كماظهرت مظاهر اللهو والمجون ومجالس

الموسيقى والخمر والجواري،وهذا كان عند الخاصة الأقلية من الخلفاء وحاشيتهم والوزراء والأتباع،أمَّا الطبقة العامة من المجتمع فكانت معيشتهم بسيطة ومبانيهم عادية.

- **ثانيا: تركيبة المجتمع من حيث المعتقد:**

أهل السنة: وهم السنيون من السكان المصريين، وهم الأغلبية الساحقة في المجتمع وغالبيتهم من العرب ويدينون بالمذاهب الأربعة المنتشرة هي: المذهب المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي.

أهل الذمة:وهم السكان المصريين من النصارى واليهود وكان انتشارهم محدودا مقارنة مع أهل السنة وبرز دورهم في الحياة الاقتصادية بكثرة وفي تسيير شؤون البلاد وشغلوا الوظائف العليا.

الشيعية: وهم الحكام والمغاربة من قبيلة كتامة والصنهاجية من البربرية ،الذين قامت على أكتافهم الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، يدينون بالمذهب الشيعي الإسماعيلي وكانوا يؤلفون الجيش،

- **ثالثا: تركيبة المجتمع من حيث الجنس:**

تنوعت التركيبة الاجتماعية المشرقية في العهد الفاطمي من حيث الجنس،فنجد العرب تشكل الأغلبية المطلقة إلى الأقلية من البربر الذين دخلوا مع الشيعيين إلى مصر،كما نجد الأتراك وقد كثر عددهم أيام الدولة الطولونية، وبرزوا في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله،بالإضافة إلى السودانيين، وظهروا بمصر أيام الإخشيديين،وبرزوا في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله.

- **رابعا: الأعياد والاحتفالات الدينية:**

اهتمالفاطميون بمظاهر الأبهة والعظمة والاحتفالات البهيجة في المناسبات والأعياد الدينية والمراسيم، إذ تُرتدى الملابس الفاخرة وتزين الشوارع وتطبخ الأطعمة المتنوعة وترش بمختلف العطور والبخور، واحتفل الفاطميون لأول مرة بمصر في سنة 362هـ972م بيومغديرخم، وهو اليوم الذي أوصى فيه النبي بالخلافة من بعده لعلي، وكذلك كانوا يحتفلون بيوم ذكرى مقتل

الحسين بن علي في العاشر من محرم –عاشوراء– باحتفال رسمي،ويحتفلون بالموالد الستة، وهي: مولد النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين والإمام القائم، وكانت الولائم في كثير من الأحيان مظهرا من مظاهر الاحتفال بالأعياد، وكانت تقام في بعض المساجد وفي القصر، وفي دار الوزير، ففي القصر كانت تقام في المكان المعروف بقاعة الذهب حيث يلتم مجلس الملك، وكان الخليفة المعز الفاطمي أول من سن تلك السنة، واستمر ذلك إلى آخر أيام الفاطميين.

- **خامسا: مكانة المرأة :**

احتلت المرأة مكانة معتبرة في المجتمع الفاطمي وفي بعض الأحيان تتدخل في الشؤون السياسية للبلاد وحتى في تسيير الأمور، ومن ذلك فاطمة ست الملك أخت أحد الخلفاء الفاطميين وأم الخليفة المستنصر،فكان لها تأثير كبير على الخليفة العزيز بالله ومحاباته لأهل الذمة، فهي الرأس المدبر لاغتيال أخيها الحاكم بأمر الله.

المحاضرة السابعة:السياسة الدينية الفاطمية اتجاه الرعايا المصريين.

- **أولا: موفق الفاطميين من أهل السنة.**

لقد كان أكثر الرعايا من شمال إفريقيا ومصر قبل قيام الدولة الفاطمية معتنقين المذهب السني والخوارج، حيث تأثرت مصر بالمذاهب الإسلامية التي ظهرت في العصر العباسي وهي: مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت: 150هـ) ومذهب الإمام مالك بن أنس (ت: 179هـ) ومذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي (ت: 204هـ) ومذهب الإمام أحمد بن حنبل (ت: 241هـ) وعلى الرغم من أن مذهب الإمام أبي حنيفة هو أقدم المذاهب السنية إلاَّ أنَّ مذهب مالك هو الذي دخل مصر أولاً وانتشر بها الأمر الذي جعل انتشار الدعوة الفاطمية بمصر صعبًا.

واعتمد الفاطميون في نشر مذهبهم الديني ومعتقداته الشيعية والوقوف ضد المذاهب السنية على سياسة خاصة تمثلت في: أنَّ الفاطميين لم يلتزموا بكتاب الأمان،حيث كتب القائد جوهر الأمان بخطه في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وبعد انتقال الخليفة المعز لدين الله إلى القاهرة سنة 362هـ خالف كتاب الأمان الذي التزم به جوهر الصقلي في إعطاء الحرية للمصريين في المعتقدات الدينية، بل تركز الاهتمام بتحويل المصريين إلى المذهب الشيعي، واتبعت الخلافة الفاطمية لذلك عدة وسائل منها: إسناد المناصب العليا وخاصة القضاء إلى الشيعيين، واتخاذ المساجد الكبرى مراكز للدعاية الفاطمية، وهي وقت ذاك مسجد عمر بن العاص، ومسجد أحمد بن طولون، والجامع الأزهر، والاهتمام بتعيين أحد أكبر المتفقهين في مذهب الشيعة للقيام بنشر دعوتهم، وكان يعرف بداعي الدعاة، وكانت منزلة هذا الداعي الكبير تلي قاضي القضاة ويتزين بزيه، وكان يعاونه اثنا عشر نقيب ونواب في سائر البلاد، واشترطوا فيه أن يكون عالماً بجميع مذاهب أهل السنة، وكثير ما تقلد رجل واحد منصب قاضي القضاة والدعاة، وعملوا أيضًا على لعن الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان –رضي الله عنهم– وغيرهم من الصحابة، إذ عدوهم أعداء لعلي–رضي الله عنه–، ونقشت فضائل علي وأولاده من بعده على السكة وعلى جدران المساجد.لقد ألزم على الموظفين المصريين أن يعتنقوا المذهب الفاطمي، كما حتَّم على القضاة أن يصدروا أحكامهم وفق قوانين هذا المذهب، ويبدوا أنَّ الرغبة في الحصول على مناصب الدولة هي التي دفعت فريق من السنيين للتحول إلى المذهب الشيعي، كما دفعت تلك الرغبة أيضا بعض الذميين إلى اعتناق الإسلام واتخاذ التشيع مذهب لهم.

واشتدت سياسة الفاطميين في ذلك الوقت على أهل السنة ومنعوهم من إقامة مراسمهم، ففي سنة 318هـ –في عهد الخليفة العزيز– ضرب رجل من أهل مصر وطيف به في المدينة لأنَّهم وجدوا عنده كتاب الموطأ لمالك بن أنس، وفي صقلية سنة 385هـ\995م أمر الخليفة العزيز بنقش سبّ الصحابة على الجدران داخل الجامع العتيق وخارجه، وكذا على أبواب

الحوانيت والحجرات وعلى المقابر، ولون ذلك كله بالذهب في كثير من أحياء القاهرة وفي غيرها من المدن، ولقد كان لهذه السياسة أثرها في تحويل كثير من السنيين إلى المذهب الشيعي.

وفي سنة 393هـ أُلقيَّالقبض في مدينة القاهرة على ثلاثة عشر رجلاً لأنَّهم صلوا صلاة الضحى، وهي من السنن التي ينبغي إقامتها مع الصلوات الخمس، وإن كان الشيعة لا يعترفون بها، وقد شُهر بهؤلاء المذنبين في الشوارع، وضربوا وحبسوا ثلاث أيام، وتجسدت سياستهم في السيطرة على المساجد السنية، وإنشاء المساجد الشيعية وهي: الجامع الأزهر، وجامع الحاكم بأمر الله، وجامع الراشدة، مساجد الصعيد، وأيضًا إلغاء التعاليم السنية وتبديلها بالتعاليم الشيعية، واستبدال الآذان السني بالآذان الشيعي، وتغيير نظام المواريث، وإضافة البسملة والقنوت في صلاة الجمعة، ومنع إقامة صلاتي الضحى والتراويح، والتكبير خمسة وسبعا في صلاة الجنازة، الصيام والفطر بالعدد دون الاعتبار لرؤية الهلال، وتأويل آيات القرآن تأويلاً باطنيًا.

- **ثانيا: سياسة الفاطميين مع أهل الذمة.**

رأى بعض خلفاء العصر الفاطمي الأول بعد أن جاءوا إلى مصر بمذهب شيعي خالفوا به جمهور المسلمين، أنَّهم بحاجة إلى من يعاونهم في تثبيت سلطانهم، ولما أيقنوا أنَّه من المتعذر عليهم الاعتماد على السنيين في مصر أنصار الدعوة العباسية قربوا إليهم أهل الذمة، وأظهروا لهم الكثير من التسامح، واستخدموهم في أهم شؤون الدولة، على أنَّ هذه السياسة لم يتمسك بها الفاطميون، فكثير ما اضطروا إلى العدول عنها، واختلفت سياسة الخلفاء الفاطميين اتجاه أهل الذمة عنها اتجاه أهل السنة، فقد كان الفاطميون في حاجة إلى المال وإلى إدارة منظمة، يقومون بها موظفون أكفاء، ومصلحون يقومون بجباية الضرائب، ويعملون على إنماء الثروة الاقتصادية

استعان الخليفة المعز لدين الله بعد استقراره بمصر على كثير من الأطباء اليهود وما لبث أن عظم نفوذهم في بلاط حتى أصبح العصر الفاطمي عصرهم الذهبي، تمكنوا فيه من الاندماج الحقيقي في الحياة السياسية العامة للدولة في مصر.

واتسم أيضًا عهد العزيز بالله بالتسامح مع النصارى، وكان لزواجه من المسيحية أثر كبير في مبالغته في التسامح معهم، حتى أنَّه شاركهم في أعيادهم الدينية، وكان من أثر سياسة التسامح التي اتبعها العزيز نحو الذميين أن ازداد نفوذهم في أيامه وأصبح بدواوين الدولة كثير من كتابهم وخاصة بعد أن عين هذا الخليفة منشا بن إبراهيم الفرار اليهودي واليا على الشام وولى عيسى بن نسطورسفي كتابته

واختلفت سياسة الحاكم بأمر الله الفاطمي عن سياسة المعز والعزيز، وقد اتسمت هذه السياسة بالشدة اتجاه أهل الذمة التي أدت إلى دخول أكثرهم في الإسلام، كما هاجر بعضهم إلى الدولة الرومانية الشرقية والحبشة والنوبة وأجاز لهم الحاكم هذه الهجرة كما أذن للمهاجرين منهم بحمل أموالهم، وفرض عليهم لبس أزياء خاصة وعمل على تهديم الكنائس.

- **ثالثا: مواقف علماء أهل السنة من السياسة المذهبية الفاطمية.**

عمل فقهاء وعلماء المذاهب السنية على الوقوف ضد المد الشيعي بإفريقيا ومصرمنذ ظهور أول نشاط له من الداعية أبي عبد الله الشيعي، معتمدين في ذلك على مجموعة من الأساليب والطرق المعادية للشيعة، منها:

- ⇦ صمود العلماء والفقهاء ضد أعمال العبيديين، وتحملهم للأذى والسجن والقتل ممَّا ساهم في تثبيت عوام المسلمين على عقيدة أهل السنة"،
- ⇦ الاستمرار في إلقاء الخطب والمواعظ الدينية الإسلامية والدروس في المساجد، حيث استمر علماء أهل السنة في نشر تعليم المذهب السني في المساجد بين أوساط المصريين زمن الفاطميين".

- مقاطع العلماء جميع مؤسسات الدولة الفاطمية، فلا يختصمون إلى قضائهم، ولا يصلون وراء أئمتهم، ولا يأتون مهنئين، ولا معزين، ولا يتوارثون معهم، ولا يصلون على موتاهم، ولا يناكحونهم، وأول من قاطعهم هو العالم الجليل أبو يوسف جلبة بن حمود بن عبد الرحمن، كما قاموا بتحصين الرعايا بالفتاوي التي تبين كفر الشيعة، وأنَّ كل من يتبع ملتهم فهو كافر.
- كان الفقهاء والعلماء والأدباء وأهل المنطق والفلاسفة يلقون دروسهم ومواعظهم وأشعارهم وحكمهم بين صلاتي العشاء والمغرب في الجامع العتيق، كما اجتهد علماء أهل السنة في غرس منهج أهل السنة في أبناء الكتاميين والصنهاجيين والبرابرة الموالين للعبيديين.
- تأليف الكتب والمصنفات في مختلف المجالات منها: علوم القرآن والحديث والفقه، تنظيم القصائد للرد على شعراء الشيعة.

المحاضرة الثامنة: الحياة الفكريَّة والعلميَّة:اهتم الفاطميون بنشر الثقافة المذهبية الشيعية التي تتصل مع المذهب الشيعي الإسماعيلي بالإضافة إلى مختلف الممارسات المتعلقة بها، وذلك من أجل تنشيط الحياة الأدبية، وراجع ذلك إلى الجامع الأزهر ومختلف المكتبات المزودة بالكتب النادرة في مختلف العلوم والفنون، كما أنشئت دار الحكمة بمصر التي أسسها الحاكم بأمر الله سنة395هـ/1004م حيث يقول صاحب الخطط:إنَّ الحاكم بأمر الله نقل إلى من كتب قصره ومن خزائن القصور المعمورة بما يقدر بستمائة ألف مجلد من أصل تلك الكتب كانوا يعدون مائة ألف مجلد بديعة الخط والتجليد وبلغ عدد كتب دار الحكمة بعد هذا مليون وستمائة ألف مجلد وأنَّه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم منها... ، بالإضافةإلى المجالس العلميَّة ومنها مجالس الدعوة الشيعية والمناظرات العلميَّة بين الفقهاء قد تكون مابين السنة والشيعة.

وعن العلوم التي عرفها الفاطميون نذكر من علوم الشرعية: الفقه والحديث وعلم التفسير، ومن العلوم الأدبية فنذكر: النثر والشعر والنحو، إضافة إلى علم الفلك والرياضيات... وغيرها، وكل العلوم كان لها ارتباط وثيق مع المذهب الديني الشيعي الإسماعيلي.

المحاضرة التاسعة:الحياة الاقتصادية:

اهتم الخلفاء الفاطميون بالجانب الاقتصادي وذلك لأهميته بالنسبة للدولة، فاهتموا بالزراعة والصناعة والتجارة وعملوا على تطويرها وازدهارها.

- **الزراعة:**

تعتبر الزراعة عصب الاقتصاد المصري في العهد الفاطمي، وقد تنبه إلى ذلك الفاطميون منذ قدوم القائد جوهر الصقلي لها، وتوقف نجاح الزراعة بمصر على عاملين أساسيين هما: فيضان نهر النيل وعناية الحكومات بتوفير الإمكانيات اللازمة للعناية بالزراعة، وعن أهم المحاصيل فنميز المحاصيل الشتوية هي: القمح والشعير والكتان والجلبان... وغيرها، وأمَّا المحاصيل الصيفية: قصب السكر والأرز والسمسم والفواكه منها الكروم والرمان والخوخ ...وغيرها.

- **الصناعة:**

كان اهتمام الفاطميين بمختلف الصناعات أبرزها: صناعة النسيج، صناعة الكتان.

- **الأزمات الاقتصادية:**

اشتهرت مصر منذ القدم بالزراعة لتوفرها على معطياتها وخصوصا نهر النيل، ممَّا ينعكس إيجابا على النشاطين الصناعي والتجاري، ولكن بعض الأحيان يكون الخلل في التسيير البشري أو شح السماء ممَّا يؤدي إلى ظهور أزمات اقتصادية والتي تؤدي إلى تفشي الأوبئة والأمراض، وهذا ماكان على عهد الفاطمي

⇦ **أسبابها:**

ومن الأسباب التي كانت من وراء الأزمات نجد الكوارث الطبيعية المتمثلة في الجفاف وقلة فيضان النيل وجريانه، وانخفاض منسوب المياه ممَّا يترتب على ذلك عدم توفر المياه اللازمة لزراعة الأرض فالفضيان المنخفض والمسمى الضما يؤدي إلى عدم ري الأرض ممَّا يؤدي إلى نقص المحصول فارتفاع الأسعار، وكذلك ارتفاع منسوب المياه يؤدي إلى جرف التربة وإتلاف المحاصيل، ولذا فإن انخفاض النيل وارتفاعه في الحد المرموق يؤدي إلى حلول القحط ونقص الغلات وبالتالي تؤدي إلى سوء التغذية وانتشار الوباء من جراء المجاعات، ومن الأسباب التي يمكن إدراجها هوالترف والبذخ والفساد الذي عرف في عهد بعض الخلفاء وسوء تدبير الحكام وغفلتهم عن النظر في أحوال العباد، لأنَّ كثير منهم يتقلدون المناصب القيادية في الدولة كالوزارة والقضاء ونيابة الأقاليم، وهم غير مؤهلين لهذه المناصب، وقد حصلوا عليها إمَّا عن طريق القوة أوالرشوة، وعدماهتمامهم بصالح الرعية وخطورة الأوضاع فنجدهم لايهتمون إلاَّ بمصالحهم الخاصة،أهم الأزمات الاقتصادية المعروفة عند الفاطميين هي الأزمة المستنصرية.

⇦ الأزمة المستنصرية:

حدثت في نهاية عهد الخليفة المستنصر(427هـ-هـ487) هذا الأخير الذي استلم الحكم وهو ابن السابعة من عمره وكانت أمه وصية عليه حتى يبلغ أشده وامتد حكمه ستون سنة، عاشت مصر فيأولعهده الرخاء والرقي وسعة العيش وازدهر وتطور الاقتصاد.

⇦ أسبابها:

أمسك النيل فيضه بداية سنة 444هـ/1054م، فتصحرت الأرض وشحت الغلة وارتفعت الأسعار، بالإضافة إلى الحرب التي قامت بينجنود الأتراك الذين تحالفوا مع جنود البربر وطردوا الجنود السودانيين من القاهرة إلى الصعيد، هؤلاء الذين عاثوا فسادًا وعمدوا إلى إفساد نظام الري ممَّا تسبب في انخفاض منسوب المياه، كماغدر الأتراك بالبربر وطردوهم من القاهرة وسيطروا على القاهرة ونهبوا قصور الخليفة وأسرته وانقطعت طرق النقل والبضائع، فبدأت

المجاعة الكبرى سنة 455هـ/1063م، ويضيف المؤرخون أنَّاختلال أحوال المملكة وكثرة الفتن من خلال تدخل أم الخليفة في الحكم وسياستها الخرفاء، ويجسد ذلك في سرعة تغيير الوزراء واستمرت 7سنوات.

⇦ **نتائجها:**

وعن نتائجها يقول المقريزي في كتابه الاتعاظ: "... ظهر الغلاءواشتد جوع الناس لقلة الأقوات وكثرة الفساد وأكل الناس الجيفة والميتة ووقفوا في الطرقات فقتلوا من ظفروا.وفيه تصحرت الأرض وهلك الحرث والنسل وخطف الخبز.وجاع الخليفة نفسه حتى أنَّه باع ماعلى مقابر آبائه من رخام وتصدقت عليه ابنة أحد علماء زمانه... "

أخذت الدولة في التداعي والسقوط وخرجت الكثير من البلاد عن سلطان الخليفةالفاطمي المستنصر وعمت الفوضى والفساد الأرجاء، وعندما لم يستطع الخليفة المستنصر إنقاد البلاد منهذه الأزمة الخانقة والقضاء على الاضطراباتطلب العون من الوزير بدر بن عبد الله الشهير بالجماني كان والي عكة المشهود له بالقوة والصلابة والحزم، فأجابه على الفور وأتى معه رجاله، فدخل بدر الجمالي وجنوده القاهرة سيرًا وأعد خطة للقضاء على رؤوس الفساد، وأرسل إليهم مندوبين برسائل متظاهرًا فيها بالود والوقار ومساعدتهم على الفوضى والفساد، وذلك بدعوتهم لمأدبة عشاء كبيرةلتدعيم المحبة والتعاون، فقتل جنوده أحد قواد الفساد خلسة، كما عهد الجمالي إلى جنوده بقتل كل واحد من الذين استأذنوا بالخروج والانصراف من المرتزقة من الأتراك،حتى تكدست ساحة البيت بأجسادهم.

المحاضرة العاشرة: ظهور الأيوبيين.

من المعروف بعدما قضى بدر الجمالي على ثورة التي قامت إثر الأزمة المستنصرية، تولى الوزارة وأصبحت كل مقاليد الحكم وأمور الخلافة بيده، بحيث يعرف ابتداء من وزارته بعصر الوزراء العظام، وبعد وفاة الخليفة المستنصر باللهسنة487هـ/1094م، تولى الخلافة ابنه المستعلي بالله وعمره حوالي عشرون سنة، وكان الوزير في عهده هو الأفضل بن بدر الجمالي

وسيطر على الخليفة المستعلي سيطرة كاملة، وفي عهده قامت صراعات وانقطعت أغلبية مدن الشام على دعوة الفاطميين، وقتل الوزير الأفضل بن بدر الجماني سنة515هـ/1121م،وفي عهد الخليفة الآمر بأحكام الله تولى الوزارة بعدها ابنه أبوعلي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي الذي كان هو الآخرمتسلطا، وهو الآخر قتل سنة526هـ/1131م،وظل الصراع والتآمر على منصب الوزارة باعتبارها المنصب التنفيذي بينما أصبحت الخلافة منصب رمزي إلى غايةعصر الخليفة الفاطمي الثاني عشر 555هـ/567هـ-1160م/1171م آخر الخلفاء الفاطميين الذي تولى الخلافة وعمره 11سنة،ولقد كانت الدولة في أوضاع مضطربة وكثر الفساد والضعف وأصبح غير قادر على مواجهة أيَّ خطر خارجي، وأصبح الوزراء يستنجدون بقوى خارجية،فبعد تولي شاور الوازرة نشب خلاف بينه وبين ضرغام بن عامر بن سوار وكان صاحب الباب وكان هو وإخوته وأصهاره في جيش عظيم، هذا الأخير قام بثورة على الوزير شاور بعد مضي سبعة أشهر من تنصيبه،فكانت الغلبة لضرغام فقتل ثلاثة من أبنائه، فاستنجد شاور بقوة نور الدين محمود الزنكي صاحب الشام وحلب، فأرسل هذا الأخير جيشا وتمكن من القضاء على ضرغام وأعيد شاور إلى الوزارة.

وعندما بلغت أنباء التحرك الفرنجي إلى مصر لد نور الدين محمود وأعد جيشا كبيرا على رأسهأسد الدين شيركوه وذلك سنة 564هوخرج في هذه الحملة كذلك يوسف بن أيوب،فتمكن شيركوه من دخول مصر وولاه الخليفة العاضد الوزارة وبعد شهرين توفي شيركوه.

ظهور صلاح الدين الأيوبي[40]:

تولى صلاح الدين الوزارة المصرية خلفا لعمه شيركوه وعمره إحدى وثلاثون عامًا، بتعيين من الخليفة العاضد نفسه، ولقبه بالملك الناصر ولقد وصفالمقريزي سياسة صلاح الدين وصداها في النفوس بقوله:واستمال صلاح الدين قلوب الناس،وساس الأمور،وكاتب الأطراف،وأقبل

الملك الناصر أبوالمظفر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان بن يعقوب ولد بتكريت بالعراق سنة532هـ/1138م. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق،ج7،ص152.

على الجد،وتاب عن الخمر، وأعرض عن اللهو،وتقرب إلى الخليفة العاضد بمايرضيه،فأحبه وأدناه حتى حسده الأمراء وشرع في استمالة قلوب الناس إليه فبذل فيهم المال،كما أحسن صلاح الدين إلى العسكر الشامي والمصري فأحبوه وأطاعوه، وبعد أن تقين من استقرار سلطته وقوته في مصر بدا في العمل على القضاء على المذهب الشيعي بمصروعودة المذهب السني،فكانت الخطوة الأولى تعيين قضاة سنيين، وولى قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس الهدباني الشافعي،ثم أسقط الخطبة للخليفة الفاطمي بعد مرضه وأعادها للخليفة العباسي، ثم أمر بتعطيل جامع الأزهر من إقامة الخطبة فيه، وأنشأ المدارس السنية للتخلص من آثار الشيعة ولتحل محل جامع الأزهر الذي كان يعمل على نشر التراث الشيعي،كما ألغى ضريبة المكوس، وكانت وفاة الخليفة العاضد في 10من محرم567هـ/1171م،وهكذا سقطت الدولة الفاطمية لتحل محلها الخلافة العباسية.

المحاضرة الحادية عشر: سقوط الدولة الفاطمية:

لقد تجمعت عدة أسباب ساهمت في سقوط الدولة الفاطمية وقيام دولة أخرى عرفت بالدولة الأيوبية، ومن أبرز هذه الأسباب:

- ⇦ الشك في النسب الفاطمي، فبالرغم من الجهود المبذولة من قبل العلماء الفاطميين في إثبات صحة النسب الفاطمي وربطه بالعلويين من آل البيت إلاَّ أنَّهم لم يوفقوا في ذلك، ولا شك أنَّ ذلك كان له صدى على نفوس المسلمين وفي رفضهم لهم وللمذهب الشيعي الإسماعيلي.
- ⇦ عجزهم على استمالة المصريين إليهم فرغم الجهود المبذولة في نشر المذهب الشيعي، إلاَّ أنَّ أغلب المسلمين من أهل السنة والجماعة رفضوه. ورفض المصريون للمذهب العبيدي الباطني وعملوا جاهدين على نحر الدولة العبيدية الباطنية.
- ⇦ تعاظم نفوذ الوزراء وتوسع سلطانهم وتنافسهم على الحكم دون الخلفاء ساهم في تدخل القوى الخارجية في شؤون الدولة الأمر الذي كان نهايته ضعف وسقوط الدولة

- ⇦ صراع الدولة الفاطمية مع القرامطة في الشام من أجل التوسع والسيطرة.
- ⇦ استعانة الفاطميين بالنصارى الأوروبيين للوقوف ضد تقدم السلاجقة في بلاد الشام ثم غدر النصارى بهم

رجوع الدولة العباسية إلى التمسك بالكتاب والسنة والدعوة إليها ممَّا أكسبها قوة وجبروتاً في دحض الفاطميين ومحاربتهم. \

نجح الفاطميون في إنشاء دولة لهم في بلاد المغرب، مستفيدين من عدة عوامل ساعدتهم على ذلك النجاح، ولقد تبنت قبيلة كتامة بالمغرب، وهيأت لدعوتهم سبيل النجاح وكافحت معهم حتى تحقق قيام دولتهم، أمَّا مصر فكانت مطمع الفاطميين الأول، بذلوا مجهوداتهم العظمى لبلوغ هدفهم، لأنَّ الاستلاء على تلك البلاد يتم بعدها الوصول إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية واطاحتها.ولقد أرسلت حملات عسكرية فاطمية لغزو مصر ابتداء من سنة301هـ وباءت بالفشل، إلى أن كانت الحملة الرابعة العسكرية الكبرى كللت بالنجاحفي عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، بدأ هذا الأخير بالإعداد لهذه الحملة بثلاثة أعوام قبل الحملة الكبرى، وذلك ابتداء من 355هـ،وتولى قيادتها جوهر الصقلي هذا الأخير الذي نجح فيما أخفق فيه غيره.وبعد دخول مصر مباشرة أنشئت مدينة القاهرة التي أصبحت فيما بعد حاضرة الخلافة الفاطمية بمصر ومركز حكمها.

وبعد استقرار الفاطميين بمصر وتجهيزها للخليفة الفاطمي المعز توجه لها هذا الأخير لتصبح مركزا للخلافة، ورغم ما قام به القائر جوهر فإنَّ الخليفة المعز شعر بالخطر اتجاهه فبدأ دوره يتراجع في الدولة.

وعرف الفاطميون بمصر الازدهار والتطور والرقي الذي شمل جلَّ المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية والدينية معتمدين على المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي قامت عليه البلاد باعتبار أنَّ الطبيعة الدينية هي وراء تأسيس الدول.

ونرى في الأخير أنَّ مشكلة الشيعة في الوقت الحالي لا يمكن القضاء عليها والتخلص من عقائدها ومبادئها الفتاكة للمجتمع الإسلامي إلاَّ عن طريق اتباع العلم الصحيح والعمل بمبادئ القرآن والسنة وترسيخ العقيدة في نفوس الأجيال.

⇦

⇦ ظهور السلاجقة السنيون في بلاد خرسان وامتد نفوذهم إلى عاصمة الخلافة واستطاعوا أن يقضوا على البويهيين عام 338هـ وبذلك سقطت دولة البويهيين الشيعية.

⇦ نشاط علماء المدرسة الشافعية والحنفية وعلى رأسهم الإمام الجويني أبو المعالي إمام الحرمين الذي اهتم بمشاكل عصره، ومن تلاميذه أبو حامد الغزالي.